مزايا نسبية، لا شك فيها، للاسطول الاميركي على الاسطول السوفياتي في البحر المتوسط.

هذا الوضع المتفوق للوجود العسكري الاميركي في البحر المتوسط يوفر احتياطياً للقوة، لا شك فيه، للجانب الاسرائيلي في الصراع العربي ـ الاسرائيلي. ولسنا، هنا، في حاجة الى التذكير بحقيقة ان القوة العسكرية الاميركية في منطقة البحر المتوسط كانت مصدر دعم مباشر لاسرائيل خلال حرب تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٣، بما في ذلك توفير امدادات السلاح السريعة من بعض القواعد الاميركية في المنطقة، خاصة في البرتغال. وبشكل عام، فقد اضحى التنسيق بين الجانبين، الاميركي والاسرائيلي، في البحر المتوسط، بعداً اساسياً من التنسيق العام بينهما، الذي تصاعد، بقوة، في الثمانينات، والذي تجسد، كما سبقت الاشارة، في اتفاق التعاون الاستراتيجي، وكذلك في العمل المشترك ضد ما يسمى بـ «الارهاب الدولي». والقت تطورات احداث العام ١٩٨٥ في المنطقة ضوءاً كاشفاً على عمق التنسيق الاميركي ـ الاسرائيلي في حوض البحر المتوسط، خاصة من خلال عمليات ضرب الطائرات الاسرائيلية لمقر منظمة التحرير الفلسطينية في تونس، ثم مواجهته وقائع خطف السفينة الايطالية اكيل لاورو قرب المياه الاقليمية المصرية في البحر المتوسط، ثم اجبار الطائرات الاميركية للطائرة المدنية المصرية الحاملة لخاطفي السفينة المذكورة على الهبوط في جزيرة صقلية. واذا لم يكن متصوراً ان تقوم الطائرات الاسرائيلية بغارتها على تونس بدون التنسيق المسبق مع القوة العسكرية الاميركية في المتوسط، فان السلوك الاميركي ازاء الطائرة المصرية ومختطفي اكيل لاورو من الفلسطينيين انما تم، كما اثبتت ذلك الاحداث التالية، من خلال تنسيق دقيق بين المخابرات الاميركية والاسرائيلية. وترتبط بهذا، ايضاً، المساندة الاميركية الكاملة للسياسة الاسرائيلية المعلنة في تعقب الفدائيين الفلسطينيين، في مياه البحر المتوسط وفوق سمائه، على نحو غير مسبوق في الاعراف الدولية، وهو ما تم، فعلاً، لدى اختطاف طائرة ركاب ليبية في الاجواء الدولية فوق البحر المتوسط، قرب جزيرة قبرص، واجبارها على الهبوط في قاعدة «رامات داود» الجوية، شمال اسرائيل، وتفتيشها بحثاً عن «ارهابيين» فلسطينيين على متنها، كما اعلنت البيانات الاسرائيلية.

اما في البحر الاحمر، فان التنسيق الاميركي ـ الاسرائيلي يرتبط باعتبارات المواجهة مع ما يعتبر تزايداً خطيراً في النفوذ السوفياتي في المنطقة. هذا النفوذ ينظر اليه في اطار السياسة السوفياتية في العالم الثالث بوجه عام وطبيعة مصالحها الاستراتيجية والاقتصادية فيه، والتي تدور، اولاً، حول الاهتمام السوفياتي بمصادر الطاقة بشكل عام، وثانياً حول معالجة السوفيات لقضايا المواد الخام وحاجة الغرب الاستراتيجية اليها من بلدان العالم الثالث. وعلى مستوى اكثر تخصيصاً، أي مستوى منطقة جنوب غرب آسيا التي يقع فيها اقليم البحر المتوسط، فان تلك المصالح تتمثل في:

- ضمان امكانية الحصول على النفط من المنطقة.
- الحفاظ على الامن القومي للاتحاد السوفياتي، بمعنى حماية حدوده الجنوبية من مصادر القلق والاضطراب القريبة منها وتأمين الطريق البحري ابتداء من شواطىء البحر الاسود الى ميناء فلاديفستوك، ثم مواجهة تهديد الهجمات النووية التي يمكن ان تصدر عن الغواصات النووية الاميركية المنتشرة في المحيط الهندي[٣٤].

من وجهة النظر تلك، فان الاستراتيجية السوفياتية تعتمد على التحكم في خط حدود النفط والمعادن في البحر الاحمر، وتهديد هذا الخط عند اللزوم. وانطلاقاً من ذلك، يوطد السوفيات اقدامهم في عدن واثيوبيا، فضلاً عن تشجيع التحرك الكوبي الواسع في المنطقة، مما يجعلهم في موقف